

الذكرى الـ 87 لنداء استقلال الجزائر...

المحطة الحاسمة

يحتفظ التاريخ بيوم ليس كسائر الأيام، يوم يؤرخ لحدث عظيم عندما نادى رائد الوطنية مصالي الحاج لأول مرة باستقلال الجزائر وكان هذا بمناسبة انعقاد المؤتمر المناهض للامبريالية والاستعمار والذي انعقد ببروكسل من 10 إلى 15 فيفري 1927.

■ مساهمة: ياسين بن جيلالي

يعتبر محطة حاسمة في تاريخ كفاح ونضال الشعب الجزائري من أجل استرجاع السيادة المغتصبة من طرف الاستعمار الفرنسي بعد احتلالها في 1830 وانتزاع استقلال الجزائر.

محطة جديرة بالاهتمام كونها تؤرخ لحدث عظيم، لأنها كانت بمثابة اختبار وتحدي في آن واحد بالنسبة لحزب نجم شمال إفريقيا ورائد الوطنية مصالي الحاج بسبب الظروف الصعبة نتيجة السياسة الاستعمارية التي فرضت على الشعب الجزائري التجهيل والتفكير والترهيب.

نقف عند هذه المحطة من التاريخ لتذكير الأحفاد عن القيم الخالدة وكيف وقف الآباء والأجداد في وجه أعتا استعمار عرفته البشرية كشموخ الجبال، عندما أسسوا الحركة الوطنية الثورية الاستقلالية بالمهجر بفرنسا بقيادة الزعيم مصالي الحاج في جوان 1926، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها العمال الجزائريين في بداية القرن الماضي ومنها الرقابة البوليسية والتهديدات، إضافة إلى قانون الأهالي البغيض. مصالي الحاج الذي كان يبحث مند وصوله إلى باريس في 1923 عن فضاء أو حليف سياسي ليتمكن من تجسيد وترجمة أفكاره الثورية في الميدان وهذا ما جعله يحثك ويتعاطف مع الحزب الشيوعي، بحكم العلاقة التي كانت تربطه بالحاج علي عبد القادر الذي كان من أصل جزائري وكان مناضلا في الحزب الشيوعي الفرنسي وكان مرشحا في قائمة الحزب الشيوعي الفرنسي في الانتخابات التشريعية التي جرت في 1924، كون الحزب الشيوعي الفرنسي كان مناهض للامبريالية والاستعمار.

مصالي الحاج غير مفهوم النضال عند عمال شمال إفريقيا بصفة عامة وعند الجزائريين بصفة خاصة عندما حول مطالب العمال الاجتماعية إلى مطالب وطنية، نظرا لنضال العمال واحتكاكهم بالحركات اليسارية، مثل الكنفدرالية العامة للشغل والحزب الشيوعي الفرنسي. كانت للحزب الشيوعي الفرنسي نظرة تختلف عن تلك التي كانت عند مصالي الحاج، في

الواقع كانت للحزب الشيوعي الفرنسي إستراتيجية وحسابات سياسية الهدف منها أن يكون نضال و كفاح عمال شمال إفريقيا ضد الامبريالية والاستعمار تحت راية الحزب الشيوعي الفرنسي وهذا ما رفضه مصالي الحاج حين رفع راية الكفاح والنضال الوطنيين ضد الامبريالية والاستعمار تحت راية الوطنيين الجزائريين بإسم حزب نجم شمال إفريقيا وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقة بينهما. اغتنم مصالي الحاج فرصة انعقاد المؤتمر المناهض للامبريالية الذي انعقد من 10 إلى 15 فيفري 1927 بـ«بروكسل» بقصر «اقمون» والذي نظمته الأمانة الشيوعية لتقديم البرنامج السياسي الوطني لحزب نجم شمال إفريقيا بحضور زعماء وشخصيات سياسية وثقافية المناهضة للامبريالية والاستعمار من كل أنحاء العالم.

كان البرنامج يشتمل على قسمين:

القسم الأول خصص للمطالب الفورية:

والتي تتمثل في الإلغاء الفوري لقانون الأهالي البغيض وجميع الإجراءات الاستثنائية.

-العفو عن جميع المساجين والمقيمين تحت الرقابة الخاصة والأهالي وبسبب ضيق سياسية.

-حرية السفر المطلقة إلى فرنسا والخارج.

-حرية الصحافة والجمعيات والاجتماعات والحقوق السياسية والنقابية.

-تعويض المندوبيات المالية المنتخبة بالاقتراع المحدود ببرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام.

-إلغاء البلديات المختلطة والأقاليم العسكرية وتعويض هذه الهيئات بجمعيات بلدية منتخبة بالاقتراع العام.

-وصول جميع الجزائريين إلى الوظائف العامة بلا تمييز وتطبيق مبدأ المساواة في الوظيفة.

-المساواة في المقابل على الجميع.

-التعليم الإجباري للغة العربية والدخول إلى التعليم في مختلف مستوياته وإنشاء مدارس عربية

جديدة.
-جميع الوثائق الرسمية يجب أن تحرر باللغتين معا.
-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية.
-الحق في الاستفادة من مساعدة البطالة للعائلات الجزائرية في الجزائر ومن المنح العائلية.

القسم الثاني يتمثل في برنامج سياسي والذي جاء فيه:

-الاستقلال التام للجزائر.

-الانسحاب التام لقوات الاحتلال.

-تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية وجمعية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام.

-الاقتراع العام في جميع المستويات وحتى جميع سكان الجزائر في أن يكونوا منتخبين في جميع الجمعيات.

-يسلم للدولة الجزائرية جميع البنوك والمناجم والسكة الحديدية والحصون والهيكل العمومية التي اغتصبها الغزاة.

-حجز الممتلكات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء الغزاة والمعمرين والشركات المالية وإعادة الأراضي المتنوعة إلى الفلاحين.

-احترام الملكية الصغيرة والمتوسطة.

-عودة الأراضي والغابات التي اغتصبها الدولة فرنسية إلى الدولة الجزائرية.

-التعليم المجاني والإجباري في جميع المستويات باللغة العربية.

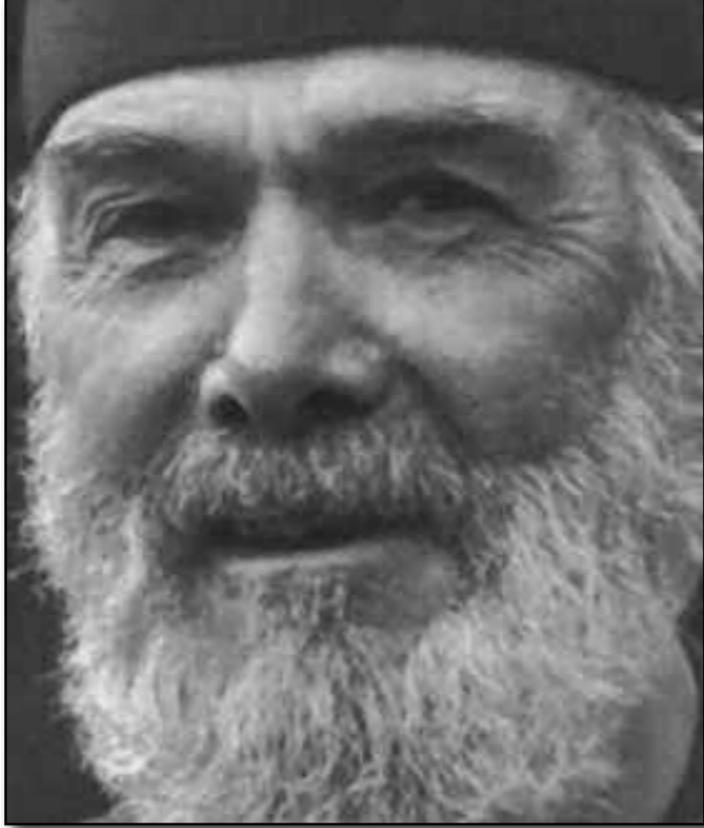
-اعتراف الدولة الجزائرية بالحقوق النقابية والإضرابات عن العمل وإعداد قوانين اجتماعية.

-المساعدة الفورية للفلاحين بخصيص للفلاحة قروض بدون فائدة لشراء الآلات والبذور والأسمدة.

-تنظيم الري وتحسين شبكة الطرق.

عندما كان مصالي الحاج بصدد تقديم كلمة أمام المؤتمرين، لاحظ أن وثائقه الشخصية والأوراق التي أعد فيها خطابه قد اختفت وهذا ما جعله يعتمد على المسودة التي كانت بحوزته.

بعد انتهاء المؤتمر وعودته إلى



للأمبريالية والشركات الرأسمالية... وكل هذا بإسم الحضارة المزعمة في الوقت الذي دنست فيه بالإقدام كل العادات والتقاليد وطموحات السكان الأصليين، إضافة إلى هذا فإن الهدف من العملية المدروسة هو تجهيل الشعب وجعله يتعاطى الخمر ونشر ديانات جديدة وغلقت مدارس اللغة العربية التي كانت قائمة قبل الاحتلال حتى يتوج العمل الأمبريالي وتجنيد السكان الأصليين في جيوشه ليستمر في الاحتلال ويكون في خدمة الحروب الأمبريالية وقمع الحركات الثورية في المستعمرات وفي العاصمة الفرنسية ونحن ضد هذه السياسة الاستعمارية وضد القمع الذي تتعرض له الطبقة الشغيلة لشمال إفريقيا التي خاضت ولا زالت تخوض العمل باستمرار بجميع الوسائل التي بحوزتها للوصول إلى الهدف الذي تختزله طموحاتهم في الوقت الحاضر. الاستقلال الوطني

باريس، لاحظ أن الجرائد الموالية للحزب الشيوعي قد خصصت مكانا لتدخل مصالي الحاج أمام المؤتمر ولكن لم تنشر لا المطالب ولا البرنامج السياسي لحزب نجم شمال إفريقيا وهذا ما كان يوحى إلى تدهور العلاقة بين حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي. أثناء مشاركته في المؤتمر المناهض للامبريالية، ألقى بالمناسبة مصالي الحاج خطابا كان بمثابة محاكمة للاستعمار الفرنسي والتي جاء فيه مايلي: «الإمبريالية الفرنسية التي نزلت في الجزائر بقوة الجيوش والتهديدات وبالوعود التي تتسم بالنفاق، حين استولت على الخبرات الطبيعية وعلى الأراضي التي صودرت من عشرات الآلاف من العائلات الجزائرية التي كانت تعيش فيها ومن منتج أعمالها. الأراضي التي تمت مصادرتها أعطيت للمستوطنين الأوروبيين والأهالي من العملاء

وزراء يتحدثون خلال استقبالهم في الأسبوع الثقافي للكتاب:

«الكتابة تخفف من عبئ مسؤولية كل سياسي»

تحدث الوزراء الذين تم استقبالهم في الأسبوع الثقافي الذي نظمته مؤسسة «أناب» في يومها الثالث، عن تجربتهم الكتابية بعيدا عن مختلف المناصب التي شغلوها. كانت البداية عند كل واحد منهم عبارة عن موهبة انبعثت في أنفسهم منذ الصغر لتتري بذلك المكتبة بأنواع من المواضيع، خاصة التاريخ الذي أخذ اهتمام الكثير منهم لأنه شكل في اعتقادهم نقطة تلاقي بين مختلف الميادين ومدى ضرورة التعريف به للمجتمع، ليكون هذا الملتقى فرصة للتعرف على الوجه الآخر للذين قادوا قطاعات مهمة أمثال زهور ونيسي، لمين بشيشي وكمال بوشامة.

■ زكيو جميلة / سهيلة هميسي

اعتبرت المفكرة والأديبة زهور ونيسي أن الكتابة هي طقوس وعملية مرغوبة خاصة في هذا العصر الذي كثر فيه الجدل، وأصبحت بدورها متنفسا هاما خاصة بالنسبة للمرأة نظرا لتعرضها للعديد من الضغوط والحوارج التي تحد من حريتها، ومعبرة في السياق ذاته أنها الوحيدة التي استطاعت كسر كل الطابوهات باعتبارها على الكتابة البناءة، مستدلة في ذلك أن الكتابة بناء وحب وحرية دون مبالغة أو تطرف أو اعتداء على حرية الآخرين، وأنها أمل تزرعه بين السطور

التي تحررها خاصة في ظل اليأس الذي يحيط بنا، كما أشارت في حديثها إلى العلاقة الموجودة بين الحداثة والأصالة في الكتابة وتقول أنها ليست قطيعة معرفية مع الماضي، بل تواصل بينهما ومحاولة بغية إلقاء الضوء على الأحداث المظلمة واستغلالها لبناء الحاضر والمستقبل. وعن مذكرتها التي اعتبرتها شهادة وصورة حية من مجاهدة شابة لا تدعي القيادة وأنها من حق الأجيال الحالية أن تعرفها وتعزز بها وتقدر أهميتها، باعتبارها مراحل هامة غنية بالأحداث والوقائع لن تتكرر مجددا، كما تجدر الإشارة إلى أنها في صدد كتابة الجزء الثاني من مذكراتها.

من جهته تحدث كمال بوشامة عن تجربته في الكتابة والتي بدأت مند أيام الدراسة أين كان يكتب في مجلة أسبوعية بشرشال والتي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين أثناء الثورة، وبعد الاستقلال كتب مقالاته وقصصه في مجلة «جوناس» وجريدة المجاهد باللغة العربية، تجربته التي أخرجت إلى النور 23 كتابا كان أولها بعنوان «جبهة التحرير الوطني وسيلة وذريعة للحكم»، كما اعتبر نفسه يكتب للشباب لمعرفة التاريخ لأن غيره يعرف الحقيقة، ومن جهة أخرى نفي بوشامة أنه يكتب مذكرات يوسف سعدي مؤكدا بقوله: «لن أكتب مذكرات أحد إلا

مذكراتي الخاصة»، لأنه يحرر فقط ما يحس به ويخرج من ذاته، وفي الأخير هو في صدد إنشاء كتاب بعنوان «قلب الجزائر» مدعم بلوحات فنية خاصة لبنايات الجزائر العتيقة التي أعدها ابنة ياسف سعدي الفنانة زفيرة ياسف، والذي سيرى النور في الأيام القادمة. ومن خلال المداخلة القيمة للمجاهد والإعلامي والوزير السابق لمين بشيشي الذي كانت له عدة إسهامات في مجال الفن والكتابات، الخاصة بالأطفال والأناشيد الوطنية، اعتبر أن الكتابة هي طريقة لترسيخ الماضي وتكوين الحاضر وبالتالي بناء المستقبل، وتحدث عن تجربته في

هذا المجال وقال أنها وسيلة لتخفيف من العناء والجهد الذي يقع على عاتق الوزير ومن خلالها يسرد حقايقا عاشها لإيصالها إلى الأجيال حتى يعرفوا أن الذين سبقوهم قاموا بواجبهم الوطني، ليوضح في الأخير أن المؤرخ هو الفاصل الأكبر للكتابات المتعددة بحيث يحدد مدى الصدق أو الخطأ، كما كشف عن سبب إنشائه كتابا يحمل عنوان «أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة» وصرح أن الكثير ممن تجرؤوا وكتبوا أحداثا عنها وهم لا علاقة لهم بها، لذلك جاءت كتاباته حتى يضح النقاط على الحروف ويعلم العام والخاص الحقيقة.